

الإبداع في الإدارة - الإبداع الإداري

الجزء الأول



الدكتور علي القاسم

“الإبداع هو جزء حيوي من الإدارة الحديثة”

ترجمه الى العربية محمد أحمد البستاني - المغرب

في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الماضي، دعيت من قبل مديرية التعليم في ولاية صباح بماليزيا وذلك لإلقاء محاضرة لمديريها وموظفيها حول موضوع هام جدا وأود أن أشاركه معكم، والذي يتمحور حول الإبداع في الإدارة.

إن الإبداع هو جزء حيوي من الإدارة الحديثة. إذ أن مجال الأعمال التقليدي كما كنا نعرفه، قد ولى وانتهى، وذلك بغض النظر عن حجم المنظمة ونوعها - ربحية كانت أو غير ربحية، حكومية أو خاصة. ففي عالم اليوم وبغية النجاح، يتوجب على المنظمات تطبيق هذا الإبداع في ممارساتها الإدارية، وصفاتها القيادية، وعملياتها، وتطوير منتجاتها، واستراتيجياتها التسويقية، ودراساتها التنظيمية، ولا يسع المجال لذكر كل ما يتعلق بسيرورتها.

ويعرّف بعض العلماء الإبداع على أنه "الظاهرة التي يخلق فيها الشخص شيئاً جديداً (منتج، حل، عمل فني، رواية، نكتة، ...)". بينما يعرفها آخرون على أنها "إنتاج أفكار جديدة ومفيدة فيما يتعلق بالمنتجات والخدمات والعمليات والإجراءات من جانب الأفراد أو مجموعة من الأشخاص".

أما في رأينا فإن أفضل تعريف للإبداع هو "أن الإبداع هو الميل إلى توليد أو التعرف على الأفكار أو البدائل أو الإمكانيات التي قد تكون مفيدة في حل المشكلات، والتواصل مع الآخرين وإضافة القيم وتحسين أسلوب الحياة".

ومن ناحية أخرى، وصفت مجلة هارفارد للأعمال الإدارة على أنها "عملية الإرشاد، والتوجيه، والتحكم بهدف تحقيق الأهداف بفعالية وكفاءة مع أشخاص آخرين ومن خلالهم".

ومنه، يمكنني تعريف "الإبداع في الإدارة" على أنه "إنتاج أو اعتماد أفكار أو بدائل وإمكانيات وطرق مفيدة أو جديدة من أجل الإدارة بفاعلية وكفاءة". [الدكتور علي القاسم، "دور التحفيز في الأداء التنظيمي"، 2008]

أما تصور الناس العام للإبداع فهو اعتباره بمثابة خلق أفكار جديدة. مع العلم أن الاعتراف بالأفكار والأساليب والتقنيات الموجودة في التدبير الإداري وتطبيقها له نفس الأهمية. ولهذا تعد إدارة المؤسسات واحدة من أكثر المجالات تعقيداً وتعدداً للأبعاد، وأكثرها حساسية وتحدياً.

ومع كل يوم، تزداد مهمة المدير تعقيداً وصعوبة، وتصحب بالتحديات والمتطلبات والإشكاليات الجديدة التي تسببها العديد من العوامل المعروفة وغير المعروفة، والتي نجد من بينها التحولات الاقتصادية المستمرة، والتحديات والمنافسة، ونمو حجم المنظمة، والتطور التكنولوجي، والتعقيدات المرافقة له، والعبء المتزايد للنمو السكاني. إضافة إلى أن هناك أيضاً قضايا أخرى، مثل التطوير السريع لأساليب جمع المعلومات وتحليلها، وتنوع أفكار الأشخاص وطموحاتهم ومواقفهم ومهاراتهم ومعارفهم وما شابه.

وبالرغم من كل هذه العوامل وغيرها، فإن على المنظمات استخدام مواردها بحكمة وكفاءة، من أجل إرضاء زبائنها باستمرار، ولكي تزدهر وتنمو في ظل هذا الاقتصاد التنافسي، ورغبة في تحقيق الربح، وذلك من خلال إدارة فعالة. ولهذا يجب عليها أن تنتج أو تتبنى أفكاراً وأساليب جديدة للتعامل مع المستويات المتزايدة لهذه التحديات والتعقيدات التي تواجهها.

وإذ تركز العديد من المنظمات فقط على الفعالية التشغيلية، والذي يعتبر أمراً ضرورياً للغاية لتحقيق النجاح التنظيمي، إلا أنه غير كافٍ. ويجب عليها أن تقر وتختار أفكاراً وأساليب جديدة أو موجودة لإنجاز أنشطتها بشكل مختلف، وهذا هو بالضبط ما نسميه بالاستراتيجية الفعالة.

كما أن الإبداع في الإدارة ينطوي على إنتاج أو تبني المعرفة الحالية بجميع أنواعها لإنتاج شيء ذي قيمة. وهو ما لا يمكن حدوثه إلا إذا استطاعت المنظمة الاستفادة من أفرادها، والذين يعتبرون مصدراً للمعرفة بشكل صحيح وفعال. وما لم تتمكن الإدارة من الوصول إلى هؤلاء الأشخاص واستخدام معرفتهم، وجعل مساهمتهم فعالة بالنسبة لهم وللمنظمة، فلن تكون هناك فعالية على الإطلاق، حتى يتم ذلك.

ومع ذلك، فالإبداع في الإدارة، لا يتعلق بمدى المعرفة أو الموهبة التي يمتلكها الأفراد في المنظمة، بل يتعلق بما تفعله هذه المنظمة بهذه المعرفة وهذه المواهب. إذ يجب عليها الاستفادة منها لزيادة فعاليتها وكفاءتها. وهو ما يعني فهم المشاكل المتعلقة بالأفراد، والتي تواجهها أي منظمة.

إن المنظمات تواجه تحديات كبيرة عندما تبدأ في توظيف الأفراد، والتي تتجلى في كيفية توزيعهم إلى فرق فعالة، وكيفية قيادتهم، وإعداد طريقة تواصل فعال بينهم. وهو الأمر الذي يؤدي الافتقار إليه إلى النزاعات، وغياب التحفيز، الشيء الذي يؤدي إلى ضعف الأداء.

كما أن المنظمات تواجه تحديات في تقييم أداء أفرادها، ومدى التزامهم بقواعدها وأخلاقياتها، وطرق التعامل مع التغيير والتدريب والتطوير، والتحدي الجديد المزعج والمتمثل في التعامل مع الجيل (Y). (مضافة من المترجم: جيل 1980 – 2000 والذي يتميز بخصائص اجتماعية وسلوكية مختلفة عن سابقه). وعليه فإن كل هذه التحديات والصعوبات ذات الصلة بالبشر تتطلب إنشاء أو تبني أفكار جديدة أو سبق وجودها للحد من آثارها على الأداء العام للمنظمة.

وعلاوة على ذلك، فإن الإبداع في الإدارة يستلزم اليوم أن يكون المدير مسؤولاً، ويمتلك إلى جانب المعرفة الكافية عن الإدارة (التقنية الإدارية، حل المشكلات، صنع القرار، ومهارات العلاقات الإنسانية) بعض المعرفة في الاقتصاد، علم النفس، الذكاء العاطفي، الفلسفة، علم الاجتماع، وحقوق الإنسان.

www.aliqassem.com
www.dr.aliqassem.com
www.aliqasseminternational.com